كراهتي للاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري او نظر غيري وعدم استقرارها
في باطني اذا اكلت منها فلا اكل منها وان جعلها الواقف لي الآن علمت طيب
نفسي الفلاح بذلك من حيث محبته لله تعالى لي لا لعلة اخرى لاتبعه فيها
ومتى علمت ان علة محبته بالضيافة كوني ناظرا على ذلك الوقف واني متى
عزلت منه لا ياتيني بشي فلا اكل من ضيافته شيئا وما جعل الفلاحون المتقدمون
الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدون منهم من البر والاحسان وكف
مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا
وقد رايت وانا صغير الفلاح اذا جا لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام
الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوه والهدية اكثر
مما جابه فيصير يمدح استاذه بين الفلاحين ثم ياتيه بعد ذلك بضيافة
اعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فاين هذا ممن يجيه فلاحه
بالضيافة فلا يعلق على حمارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البايت
وان عزم الفلاح على احد من معارفه واتى به الى بيت استاذه قامت
عليه القيامه ثم يسمعه الكلام الجافي حتى يسافر بلا حسنه في مقابل تلك
الضيافة بل رايت شخصا من العلما اتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها
واحدة هزيله فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة عوضها
فاذا كان هذا فعل حامل القران فكيف بالظلمة انتهى **فعلم** انه من طلب
ان ياكل من ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون
وقد قال لي فلاح عتيق كنا نعد الايام التي ناتي لاستادنا فيها بضيافة
كانها ايام عيد وكان يطعمنا الاطعمه الفاخره والحلويه التي لا نجدها في اليوم
انتهى فتنبه يا مدعي الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح
واحمه من الكشاف ومشايخ العرب واحسن اليه ثم اقبل ضيافته كانها
حاله لك على دفع الاذى عنه والافتنزه نفسك عن الاكل منها فانها من
قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما اتى بها خوفا منك ان تغالطه في
الحساب وتسلط عليه حاكما يوذيه بل افتى بعضهم بان اخذ الجعل على كف
المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر
على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه اخذ الضيافة منه **وهذا** خلق غريب
ما رايت له في مصر كلها فاعلا غيري فالحمد لله الذي من علي بالشفقة على
الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا ترك الضيافة واتاني بلا
ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن
المغارم عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف
يوخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة لو ردها عليه ولا تنبغي
له **وكان** اخي افضل الدين رحمه الله يرد خراج رزقته الزايده على خراج مثلها
ويرد الضيافة ويقول لنبيه لقنيبر ان ياخذ خراج رزقته مثل ضريبة
طين السلطان ولم يرد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا والحمد لله رب العالمين

ومما

ومما انعم الله تعالى به علي

اذا زرعت في طين وقف تحت نظري ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان
جا الزرع اكثر من الخراج عادة جعلت الزايد بيني وبين الوقف وان جا الخراج انس
لم اندم على اعطايه لهم كاملا وذلك لان حكم ارض الوقف عندي اذا كنت
ناظرا او زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر
اليه الا بالحظ والمصلحة فليحذر الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة
الوقف الذي هو تحت نظره بانقص مما ياخذه هو من الفلاح وليحذر من
ان يستاجر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيبة نفس كما يفعل الكشاف
ومشايخ العرب فيساعدونه استاذيهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح
سيدي الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو
ظلمات يوم القيامة ثم ان هذا خلق غريب قل من به الان مع الفلاح والمستحقين
واصل الحامل لذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته ومحبته للدنيا مع ان ذلك
محقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تعالى ازرع في طين الوقف والكلفه
من مالي ثم اعطيه كله للفقرا واكل منه كاحدهم لا احاسبهم قط على شي
مما زرعته والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

مما من الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق او جاره
من هو احوج الى ذلك مني من الفقرا والمساكين والارامل ومن ركبته الديون
ثم ان قدر اني قبلتها صرفتها فيما اراه ارجح في ميزانه من اكلي منها وذلك
لانه كما قصد نفعنا بدينه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة هديته كذلك ولا
ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقه او الهدية رايحة
حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجا الينا من حيث الشارع امره ان يبدا
في صرف صدقته او هديته بالمحتاج او الاقرب دارا او رحما فلا نساعده
على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب او جار محتاج
ثم انا اذا قبلنا شيئا من ذلك بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه هو ولا بالاجر
والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالفعل لتكون حركاتنا في حق
نفوسنا وفي حق الاخوان في ديوان الحسنات ويثبت لنا اجر الساعين في
مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم
اليه انفعهم لعياله كما ورد **وقد** رددت بحمد الله تعالى كثيرا من الذهب
والفضه والطعام على من تعدى جيرانه او المحتاجين من اهل حارته والى
بذلك اليّ خوفا على دينه ان ينقص لا لعلة اخرى ويويد ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم اي لان فقرا
كل بلد ناظرون الى صرف اغنيائهم عليهم **ومن هنا** حرم العلما نقل صدقة

[هامش: والمهدي او جارته]

Copyr ... g S ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)